الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم وأثره في بناء القيم

Dialogue between fathers and children in the Holy Quran and its impact on building values

أحمد قطناني

Ahmed Qatanany

كلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، نيلاي، ماليزيا

Faculty of Quran and Sunnah Studies, Islamic Science University of Malaysia, Nilai, Malaysia

الباحث المراسل: ahmadabuanas079@gmail.com

تاريخ التسليم: (2019/7/3)، تاريخ القبول: (2019/12/15)

ملخص

اهتم القرآن الكريم بترسيخ مبدأ الحوار من أجل بناء علاقات إنسانية سليمة وسوية، وامتلأ القرآن بالنماذج الحوارية في مجالات شتى، وأكد على ضرورة الحوار في مجال الأسرة الواحدة، واستنبط الباحث الكثير من القيم الدينية والإنسانية والاجتماعية والتربوية، من خلال دراسة الحوارات الأسرية بين الآباء والأبناء التي قدمها القرآن كنماذج لنتعلم منها، ونستقي العبر والدروس والعظات لنسير في الحياة على هدى وبصيرة، محققين السلم الأهلي والتعايش الإيجابي من جهة، وثابتين على القيم والأخلاق من جهة أخرى، وبين البحث دور الأسرة وخاصة الآباء في تمثّل القيم الحوارية والتخلق بها، ومن ثم غرسها وتنميتها في أفرادها؛ لخلق أسرة وجيل مؤمن بالحوار قناعة وممارسة، كما أنه حاول إبراز وظيفة القيم في تعزيز الإرشاد الأسري، والوساطة التربوية. وقد عالج القرآن موضوع الحوار الأسري والقيم منذ بدء الخليقة إلى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لتقرير حقيقة أن الإنسان هو الإنسان والأسرة هي الأسرة مهما اختلفت الأزمان، فينبغي لذلك تنزيل الدروس والعبر منها على واقعنا المعاصر، وعدم الاحتجاج بصلاحيتها لزمن دون آخر.

الكلمات المفتاحية: القيم، الحوار، الآباء، الأبناء.

Abstract

The Quran attaches great importance to establishing the principles of dialogue in order to build human relations that are appropriate and natural.

The Quran is filled with interactive models across diverse areas and confirms the need for dialogue within the domain of the same household. The researcher identified many religious, human and social values by investigating interaction within families which the Quran presents as models for us to extract lessons and teachings These teachings will enable us to navigate through life with guidance and insight while achieving domestic peace and positive coexistence on the one hand and keep us firm on values and morals on the other. Moreover, the researcher attempted to highlight the role of family in representing values and implementing them and thus instilling and developing them among individuals in order to create faithful families and generation both in in terms of conviction and practice. Furthermore, the researcher also attempts to highlight the role of values in strengthening family counselling and educational mediation. The Quran has addressed family dialogue since the dawn of time and so we need to benefit from the lessons offered in the Quran in our contemporary reality as it is not logical to argue that these lessons can only be useful for particular times.

Keywords: Values, Dialogue, Fathers, Children.

مقدمة

فإن القرآن الكريم، كتاب هداية وقيم، ومنهج إلهي رباني يعلم الناس على اختلاف أجناسهم ومشاربهم وعقائدهم طرق التواصل والتعايش؛ من أجل بناء علاقات إنسانية سليمة وسوية، تقوم على السلام بين الأفراد والشعوب، وتعلي من شأن الأخلاق والقيم في النفوس.

وإن من أهم الوسائل التي من شأنها تحقيق ذلك: الحوار؛ فإذا كان الله عز شأنه حاور ملائكته في شأن أول مخلوق أرضي -وهو آدم عليه السلام- فهذا دليل على أن الحوار ليس منهجا طارئا مؤقتا محدودا بأشخاص أو أزمنة أوأمكنة، بل هو منهج مهم وضروري، نشأ مع بداية الخلق، ويجب أن يستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، في جميع الأوقات والأماكن، ومع جميع من خلق الله في هذه الحياة.

وقد امتلأ القرآن بالنماذج الحوارية في مجالات شتى، وأكد على ضرورة الحوار في مجال الأسرة الواحدة، وضرب على ذلك أمثلة عديدة، بين الآباء والأبناء والأزواج والإخوة، كل ذلك من أجل أن يؤكد على جعل الحوار منهجا أصيلا ومرتكزا أساسيا في الأسرة والعائلة، لا يمكن تجاهله ولا يجوز التغافل عنه.

والبحث هنا بعد أن يقرر ذلك المبدأ والمنهج القرآني، يستنبط القيم الدينية والإنسانية والاجتماعية والتربوية من خلال دراسة الحوارات الأسرية بين الآباء والأبناء، التي قدمها القرآن كنماذج؛ لنتعلم منها، ونستقي العبر والدروس والعظات، التي تجعلنا نسير في الحياة على هدى وبصيرة، محققين السلم الأهلي والتعايش الإيجابي من جهة، وثابتين على القيم والأخلاق من جهة أخرى.

أهداف الدراسة

للبحث أهداف مهمة عديدة، منها:

- إبراز القيم الدينية والإنسانية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية من خلال الحوارات الأسرية القرآنية بين الآباء والأبناء.
- تقديم نماذج قرآنية من أجل الاقتداء بها في التطبيق السليم للحوار، والتخلق بالقيم الحوارية.
- توضيح دور الأسرة –وخاصة الآباء- في تمثّل القيم الحوارية والتخلق بها، ومن ثم غرسها وتنميتها في أفرادها؛ لخلق أسرة وجيل مؤمن بالحوار قناعة وممارسة.
- بيان وظيفة القيم في تعزيز الإرشاد الأسري، والوساطة التربوية.

حدود الدراسة

اختار الباحث من الحوارات الأسرية القرآنية ما وجد فيه تبادلا في الحديث بين الأطراف في الأسرة الواحدة بين الآباء والأبناء، أما ما كان عبارة عن أمرٍ بوصية كوصايا لقمان لابنه فلم تشمله الدراسة.

الدراسات السابقة

لم أجد حسب علمي واطلاعي أحدا خص موضوع البحث بدراسة مستقلة، إلا أنني وجدت عددا من الدراسات يمكن الاستفادة منها بالإطار العام، ومن هذه الدراسات:

القيم التربوية في القصص القرآني قصة سيدنا يوسف، سعيد عبد الحميد محمود السعدني، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من كلية التربية في جامعة عين شمس عام 1982.

القيم التربوية في القصص القرآني، سيد أحمد السيد طهطاوي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من كلية التربية في جامعة أسيوط عام 1986م.

القيم في القصص القرآني الكريم، عبد الله محمد أحمد حريري، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من كلية التربية في جامعة طنطا عام 1988م.

القيم التربوية في القصص القرآني-زهراء أحمد عثمان الصادق، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من كلية التربية في جامعة الخرطوم عام 2002م. وتحدثت بشكل مختصر عن قصة آدم، وموسى، ولقمان عليهم السلام.

القيم التربوية في قصة نبي الله سليمان وتطبيقاتها التربوية، سمر محمد علي إسماعيل ربابعة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من كلية الشريعة في جامعة اليرموك عام 2014م.

أدب الخطاب بين الآباء والأبناء من منظور قرآني: خطاب إبراهيم -عليه السلام- نموذجاً، الدكتور عودة عبد الله، بحث منشور في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية.

والملاحظ في هذه الدراسات أنها ركزت على قصة أو أكثر من قصص الأنبياء في القرآن الكريم، وكان معظمها عبارة عن دراسة تحليلية إحصائية، كون معظمها كتب في كليات التربية التي تعنى بهذا الجانب.

وأما دراستي فتتميز في تركيزها على موضوع محدد وهو الحوار الأسري الوارد في القرآن الكريم بين الآباء والأبناء، وهذا يجعل النتائج أدق، كما أنها لن تركز على جانب واحد من القيم بل ستستنبط جميع القيم الموجودة في الحوار القرآني، بالإضافة إلى أن تركيز البحث لن يكون على إحصاء عدد القيم، وإنما في الإفادة منها وكيفية غرسها في الأسرة المسلمة.

منهج البحث

اعتمد البحث في دراسته على المنهج الاستقرائي التحليلي، بحيث قام الباحث بجمع المواضع التي فيها حوار بين الآباء والأبناء، ثم قام بدراستها، والتفكر فيها، والتدبر في معانيها ومراميها ومقاصدها، واستنباط القيم المطلوبة منها: الدينية والإنسانية والاجتماعية والأخلاقية.

خطة البحث

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة، وفيما يلي عناوين المباحث:

- المبحث الأول: القيم المستنبطة من حوار إبراهيم مع أبيه
- المبحث الثاني: القيم المستنبطة من حوار إبراهيم مع ابنه إسماعيل
- المبحث الثالث: القيم المستنبطة من حوار نوح مع ابنه
- المبحث الرابع: القيم المستنبطة من حوار ابنة الرجل الصالح مع أبيها
- المطلب الخامس: القيم المستنبطة من حوار يعقوب مع أولاده

تمهيد

قبل أن نلج إلى مباحث الدراسة، يحسن أن نقدم تعريفا موجزا لمفردات العنوان، وهما الحوار والقيم.

أولا: مفهوم الحوار

قال ابن منظور: "وَهُمْ يَتَحاوَرُون أَي يَتَرَاجَعُونَ الْكَلَامَ. والمُحاوَرَةُ: مُرَاجَعَةُ الْمَنْطِقِ وَالْكَلَامِ فِي الْمُخَاطَبَةِ".(1)

من خلال المعنى اللغوي يتضح أن الحوار هو تبادل الحديث بين طرفين أو أكثر، بهدف الوصول إلى مفاهيم مشتركة أو تقليل المشكلات ما أمكن.

والمقصود بالحوار الأسري: هو الحوار الذي يدور ضمن دائرة الأسرة الواحدة، بين الزوج وزوجته، أو الأب وأبنائه، أو الإخوة مع بعضهم بعضا.

واختار الباحث في هذه الدراسة النماذج الحوارية القرآنية التي دارت بين الآباء والأبناء فقط.

ثانيا: مفهوم القيم

عند الرجوع إلى معاجم اللغة، نجدها ذكرت معان عديدة للقيمة ومشتقاتها، من أهمها:

القيمة : ثمن الشيء بالتقويم. يقال: كم قامت ناقتك، أي: كم بلغت . وقد قامت الأمة مائة دينار، أي: بلغ قيمتها مائة دينار. وفي الحديث، قالوا: يا رسول الله، لو قوّمت لنا، أي: لو سعرت لنا، وهو من قيمة الشيء، أي: حددت لنا قيمتها.

القيام: العزم، ومنه قوله تعالى: "إِذْ قَامُوا فَقَالُوا". (الكهف: 14). والقيام: الثبات، ومنه قوله تعالى: "وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا". (البقرة: 19).

الاستقامة: الاعتدال، يقال استقام له الأمر. ومنه قوله تعالى: "فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ" (فصلت: 6) أي: في التوجه إليه دون غيره. وقام الأمر واستقام: اعتدل واستوى. وقَوَّمْتُه:عدلته فهو قَويم ومستقيم.

قِوام الأمر: نظامه وعماده ومِلاكُه الذي يقوم به و منه قوله تعالى: "...أموالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا". (النساء: 5).

القَيِّمُ: المستقيم، ومنه قوله تعالى: "ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ". (الروم: 29) أي الذي لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق. وقوله تعالى: "فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ" (البينة: 3)، أي مستقيمة تبين الحق من الباطل.

(1) ابن منظور، لسان العرب: 218/4).

يتضح مما سبق تقديمه أن لفظ ""القيمة"" مرتبط بمادة «قَوَمَ» التي استعملت في اللغة لإفادة عدة معانٍ، منها: قيمة الشيء وثمنه، والاستقامة والاعتدال، ونظام الأمر وعماده، والثبات والدوام.(1)

ولعل أقرب الأقوال فيما نحن بصدده هو القول الأول، وقد بني المعنى الاصطلاحي على هذا المعنى اللغوي أساسا.

يقول صاحب المعجم الفلسفي: قيمة الشئ في اللغة هي قدره، وقيمة المتاع ثمنه. يقال: قيمة المرء ما يحسنه، وما لفلان قيمة، أي ما له ثبات ودوام على الأمر. والقيمة مرادفة للثمن، إلا أن الثمن قد يكون مساوياً للقيمة، أو زائداً عليها أو ناقصاً عنها. والفرق بينهما أن ما يقدر عوضاً للشئ في عقد البيع يسمى ثمناً له، الدراهم والدنانير وغيرها. على حين أن القيمة تطلق على كل ما هو جدير باهتمام المرء وعنايته، لاعتبارات اقتصادية أو سيكولوجية أو اجتماعية، أو أخلاقية أو جمالية... ويطلق لفظ القيمة في علم الأخلاق على ما يدل عليه لفظ الخير، بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيرية. فكلما كانت المطابقة بين الفعل والصورة الغائية للخير أكمل، كانت قيمة الفعل أكبر. (2)

وبناء على هذا، فالقيم عبارة عن التصورات أو المعتقدات التي يحملها الفرد نحو الأشياء أوالمعاني، والتي تعمل على توجيه رغباته واتجاهاته نحوها، وتحدد له السلوك مقبولا أو مرفوضا. وبناء على هذا أيضا، فقد قسم العلماء القيم إلى إيجابية وسلبية، فإذا كان الفعل فيه خير، أو كان ما يحسنه خيرا، أو كان اهتمامه منصبا على الأمور الجيدة كانت القيمة لديه إيجابية، وإذا كان الفعل فيه شر، أو كان يحسن الشر، أو كان اهتمامه بالدنايا تكون القيم عنده سلبية.

وقد اعتمد الباحث هذا الرأي في دراسته، فهو يرجح بأن للقيمة قطبين، أحدهما إيجابي، والآخر سلبي، وأن القيمة السلبية ليست غيابا للقيمة الإيجابية، وإنما تمثل درجة الانحراف والتشوه للقيمة الإيجابية.(3)

وتجدر الإشارة إلى أن ذكر القيمة الإيجابية؛ إنما يكون من أجل التخلق بها، والتشبه بمطبقيها، وأما السلبية فللتنفير منها، والتحذير من أصحابها.

المبحث الأول: القيم المستنبطة من حوار إبراهيم مع أبيه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب: 224/12-229.
(2) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي: 212/2-213بتصرف.
(3) انظر: العوا، عادل،العمدة في فلسفة القيم، 390

يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴿٥٠﴾ ﴾ مريم: ٤٢ - ٥٠

في هذا الحوار القرآني بين نبي كريم من أولي العزم من الرسل وأبيه الكافر، يمكن أن نستنتج قيما عظيمة جدا، تفيد الآباء والأبناء في كيفية التعامل مع بعضهم في حالات الاختلاف، سواء كان ذلك الاختلاف في الدين -وهو أعظمه- أو كان دون ذلك في أشياء أخرى: فأول قيمة يمكن تسجيلها هنا هي قيمة الرحمة، والتفاني في المحبة، والحرص على مصلحة الأب مع مراعاة الأدب في ذلك، وهذا كله جزء من القيمة الكبرى وهي قيمة بر الوالدين، ويشعر القارئ بذلك من خلال تنوع الأساليب التي استعملها معه، كتكرار كلمة: "يا أبت" أربع مرات تلطفا معه، وتعدد الأسباب التي ذكرها من أجل إقناعه بالإسلام، حتى ينجو ويكون من الفائزين، ثم قوله: "سلام عليك" واستغفاره له، بالرغم من جوابه الفظ، وتهديده له بالرجم، وطلبه الهجران.

وكذلك ينبغي في هذا الإطار تسجيل قيمة الدعوة إلى الله وعظمها، وبيان شدة الحرص على هداية أقرب الناس إليك قبل غيرهم، ولذلك ينبغي على الأسر المسلمة أن تكون عنايتها بادئ ذي بدء بأفرادها، فلا يعقل دعوة الغير إلى الخير، ونسيان أقرب الناس أو التقصير معهم.

ثم تتجلى قيمة الثبات والاستعلاء بالإيمان، حينما رفض الابن الخضوع لرغبة الأب المخالفة للدين والعقيدة، بالرغم من التهديد والهجر والعزلة التي فرضها الأب على ابنه، وهذه دعوة إلى الحفاظ على المبادئ السليمة في الأسرة المسلمة في حال اختلاف وجهات النظر الدينية وغيرها، فلا يجوز التساوق مع المخطئ وإقراره على خطئه، حتى لو كان المخالف هو الأب، مع ضرورة مراعاة الأدب والمصاحبة بالمعروف، كما فعل إبراهيم عليه السلام، حيث اعتزل أباه لكنه ظل متذكرا فضله فاستغفر له.

ومن القيم المهمة التي تشير إليها الآيات كذلك، قيمة التسامح، حيث رفع إبراهيم شعار السلام مع أبيه، رافضا أن يقابله المعاملة بالمثل، فينبغي على كل فرد في الأسرة أن يسامح ويعفو ويصفح، ويتخذ ذلك ديدنا له، محتسبا الأجر من الله.

كما تبرز هنا قيمة الدعاء والالتجاء إلى الله، خاصة في الشدائد والأزمات، وأولى من يدعى له الأب صاحب الفضل، وأولى ما يدعى له به الهداية إلى الطريق المستقيم.

من جهة أخرى، تبين الآيات قيما سلبية ظهرت في تعامل الأب مع ابنه، وهي العناد والإصرار على الرأي الخطأ -وهو هنا الكفر بالله- والتعامل بالقسوة والشدة رغم الأدب من الابن، وهذه القيم السلبية يذكرها القرآن للآباء؛ ليحذروا منها فيجتنبوها، ويبتعدوا عنها في التعامل مع أبنائهم.

كما لا يجوز عدم قبول نصيحة الأب من الابن بسبب صغره وقلة تجربته، يقول سيد قطب: "لا يقول هذا من نفسه، إنما هو العلم الذي جاءه من الله فهداه. ولو أنه أصغر من أبيه سنا وأقل تجربة، ولكن المدد العلوي جعله يفقه ويعرف الحق; فهو ينصح أباه الذي لم يتلق هذا العلم، ليتبعه في الطريق الذي هدي إليه، فليست هناك غضاضة في أن يتبع الوالد ولده، إذا كان الولد على اتصال بمصدر أعلى. فإنما يتبع ذلك المصدر، ويسير في الطريق إلى الهدى".(1)

المبحث الثاني: القيم المستنبطة من حوار إبراهيم مع ابنه إسماعيل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ الصافات: ١٠٢

في هذه الآية رغم قلة كلماتها نجد غزارة في المعاني والقيم، فتظهر قيمة بر الوالدين في أعظم أحوالها، إذ يستعد الابن أن يضحي بنفسه ويفتدي أباه بروحه معنويا وحسيا، فليس الفداء فقط أن يحمي أباه من السهام أو الرصاص فتأتي في صدره بدلا منه، بل أعظم من ذلك أن يحميه من نار الآخرة؛ لأن في مخالفة أمر من أوامر الله الهلكة والخسران في الدنيا والآخرة، وهذه قيمة عظيمة جدا.

وقيمة أخرى عظيمة، وهي قيمة الطاعة، طاعة الله في كل أمر من أوامره حتى لو كان ظاهره شاقا عسيرا، فأي طاعة أعظم من أن يطيع الله في أن يذبح الأب ابنه بنفسه، وأي مخالفة لهوى النفس تلك، وهذا درس عظيم للآباء أن لا تقودهم رحمتهم أو حنانهم الزائد، أن يقبلوا مخالفة أوامر الله من أجل عيون أبنائهم مهما كانت الظروف والأسباب، كمن يرضى أن يأكل الحرام من أجل أن يعيش بنوه براحة مزعومة.

ولننظر إلى هذه اللفتة الكبيرة المهمة هنا، إذ لما أطاع الأب ربه في أعظم مطلوب، وجد ابنه يطيعه في أعظم مرغوب، وهذا درس للآباء الذين يشتكون من عقوق أبنائهم، فلو أطعتم ربكم حق الطاعة لوجدتم طاعة من أبنائكم وبرا.

كما تظهر هنا قيمة الحوار والمشورة في أبهى صورة، فالأب يقول لابنه: "فانظر ماذا ترى"، وهذا الحوار ليس طلبا من إبراهيم في أن يختار ابنه ما يريد، فهو لا يملك إلا أن ينفذ أمر الله، ولكنه أراد أن يتثبت من حسن تربيته لابنه، وأن يشركه معه في الأجر، وأن يكون امتثاله لأمر الله عن قناعة ومحبة ورضا، وليس إجبارا ولا كرها، فإذا كان الحوار يذكر في مثل هذه الحالة، ويفيد في مثل هذا الموقف، فكيف بما هو أقل من ذلك وأدنى؛ وهذا ليجعل الآباء ذلك نصب أعينهم دوما. قال أبو حيان الأندلسي في بيان سبب ذلك الطلب وإن كان حتما من الله: "ليعلم ما عنده من تلقي هذا الامتحان العظيم، ويصبّره إن جزع ، ويوطن نفسه على ملاقاة هذا البلاء، وتسكن نفسه لما لا

(1) قطب: سيد، في ظلال القرآن: 2311/4.

بد منه، إذ مفاجأة البلاء قبل الشعور به أصعب على النفس.[1] وقال ابن عاشور: "وذلك لأن الأمر لما تعلق بذات الغلام كان للغلام حظ في الامتثال، وكان عرض إبراهيم هذا على ابنه عرض اختيار لمقدار طواعيته بإجابة أمر الله في ذاته، لتحصل له بالرضى والامتثال مرتبة بذل نفسه في إرضاء الله، وهو لا يرجو من ابنه إلا القبول؛ لأنه أعلم بصلاح ابنه"[2].

كما تتجلى قيمة الصبر في أعلى مظاهرها، صبر الأب على فراق ابنه، بل وذبحه له بنفسه، وصبر الابن على فراق الدنيا وهو بعدُ في مقتبل عمره وحياته، وصبره على فراق أبيه بيد أبيه نفسه، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هذا لما حصل لم يكن في ذهن الوالد ولا الولد ما نعرفه نحن من أن الله سيفديه بذبح عظيم، بل كانا في استسلام وصبر كاملين من أجل الله عز وجل، وهنا درس للآباء والأبناء أن يصبروا على ما يعترضهم في هذه الحياة من عوائق وعقبات، فكل صبر مهما عظم فهو أقل من صبر إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام.

وقبل أن ننهي هذا المبحث، لا بد من المقارنة بين تعامل إبراهيم وهو أب مع ابنه، وتعامل أبيه معه، وكذلك تعامله مع أبيه وهو ابن وتعامل ابنه معه. فالابن عندما يكون مؤمنا يتعامل مع أبيه ببر وأدب واحترام وقيم، وهذا نجده في كلتا القصتين من المؤمنين البارين، لأن إيمانهم يحثهم على ذلك، بينما نجد بونا شاسعا بين تعامل الأب المؤمن مع ابنه، وتعامل الأب الكافر مع ابنه، حيث إن إيمان الأب يدفعه أن يكون بارا بأبنائه كما يحب أن يكونوا به بارين، بينما لا يحسب الكافر لذلك حسابا، وهنا تتجلى قيمة الإيمان.

المبحث الثالث: القيم المستنبطة من حوار نوح مع ابنه

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ هود: ٤٢ - ٤٣

هذا الحوار الأسري القرآني بين أب وابنه، يظهره القرآن وهو في اللحظات الأخيرة من حياة الابن، وهذا له مغزى مهم، وهو إظهار قيمة الحرص على نجاة الابن، فالحرص أشد ما يكون عندما يتيقن الأب بقرب هلاك ابنه ومفارقته للحياة، لكنه يكون أعظم شدة عندما يتيقن أنه سيؤول مصيره بعد الموت إلى النار، وهذا هو الخسران المبين. وتبين ذلك الآية ونوح ينادي بأعلى صوته، فهو نداء وليس مناجاة، ولا حديثا كأي حديث، فلم يبق مجال إلا لحظات وتنتهي الحياة التي يظنها الابن ستبقى بصعوده على جبل!

قال الشيخ أبو زهرة: "وهنا تحركت عاطفة الأبوة الفطرية في نفس نوح، والفطرة السليمة تتحرك فيها العواطف الإنسانية، فنادى على ابنه خشية الغرق، وقد عزل نفسه عن أبيه الداعي إلى

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: 369/7.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير:151/24.

الحق وهذا معنى في معزل أي: مكان معزول عن أبيه لكفره، أو عن القوم فرارا بنفسه، ولكن لا فرار من قضاء الله المحتوم، فقال مغرورا مخدوعا غير مقدر أن العذاب نازل لا محالة.."[1] وهذا الحرص يظهر قيمة المحبة في نفوس الآباء تجاه أبنائهم، ولكن هذه المحبة ينبغي أن تكون أول ما تكون في الالتزام بالدين والإيمان.

وتظهر الآيات قيمة الدعوة إلى الله، التي لم يتركها نوح حتى الرمق الأخير، وتبرز قيمة الأمل والتفاؤل، فلا يفقد الأب الأمل في صلاح ابنه، وأن يعمل ما بوسعه حتى آخر لحظة، ويكل أمره إلى الله .

كما تتجلى في هذه الآيات قيمة عظيمة في هذه الحياة، وهي قيمة الحرية، وتتمثل هنا في حرية اختيار الدين، وحرية العقيدة، فالأب رغم ما له من سلطة على أبنائه -وهنا اجتمعت اثنتان: سلطة الأبوة، وسلطة النبوة- إلا أنه لم يجبر ابنه، ولم يكرهه على اختيار دينه الذي يدعو إليه، مع قناعته التامة بأن فيه النجاة وفي غيره الهلاك، فليس للأب إلا محاولة الإقناع بالحوار، واستخدام الوسائل والأساليب المتنوعة والمتعددة، من تحبيب وترغيب وترهيب أحيانا، لكن دون الإجبار والإكراه. فالله أعطى حرية الاختيار لجميع خلقه ما داموا بالغين عاقلين:" فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ".(الكهف:29) وليتحمل بعد ذلك نتيجة اختياره.

وتبرز الآيات قيمة سلبية عند الابن، وهي العناد والكبر والإصرار على الخطأ، رغم رؤية الأهوال والمعجزات، كما تظهر قيمة الوهم، بأنه سينجو بذكائه واجتهاده رغم كفره وخطئه، ولذا يجب الحذر من ذلك.

ويمكن للباحث أن يلمح تشابها كبيرا بين هذه القصة، وقصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه، فنجد الأب(نوح) والابن (إبراهيم) كلاهما حريص على دعوة أقرب الناس إليه، وحريص على نجاته، ومحب له الخير، بينما نجد من الطرف الآخر(والد إبراهيم وابن نوح) عنادا وكبرا وإصرارا على الخطأ. إلا أن الاختلاف يكمن في أمرين: الأول: أن الداعي هناك كان الابن وهنا الأب، والكافر هناك الأب وهنا الابن، وهذا لتقرير أمر مهم، وهو أن النجاة والفوز أوالهلاك والخسارة لا يختص بالآباء دون الأبناء ولا بالأبناء دون الآباء، وإنما كل يجازى بعمله وفق حرية الاختيار التي أعطاها الله للعباد. والثاني: أن لحظة الدعوة كانت هناك في متسع من الوقت، وأما هنا ففي آخر لحظة من لحظات العمر، وهي دعوة إلى استغلال الفرص، فمن كان في متسع من وقته فعليه اغتنامه قبل فوات الأوان.

المبحث الرابع: القيم المستنبطة من حوار ابنة الرجل الصالح مع أبيها

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ

(1) أبو زهرة، محمد. زهرة التفاسير: 3711/7.

خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَـٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَـٰنِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ القصص: ٢٥ - ٢٧

في هذه الآيات نجد الحوار الأسري بين أنثى وهي هنا البنت، وبين أبيها الرجل، ونجده قصيرا جدا، لا يعدو كلمات، لكنه يظهر قيميتين في غاية الأهمية، الأولى: امتثال الأب لرأي ابنته، عندما طلبت منه أن يبقي موسى للعمل عندهم، وهذا ما جعلني أعده حوارا؛ فبالرغم من أن الآيات لم تذكر جواب الأب، لكنه ظهر في امتثاله لرأيها، وطلبه من موسى. وهذه قيمة مهمة، فلا يضير الأب أن يأخذ برأي أحد من أهله ولو كان ابنه أو ابنته، لا كما نرى في هذه الأيام من تعنت بعض الآباء وتعصبهم لرأيهم، حتى لو لم يكن صوابا، لمجرد أن المقترِح له صغير السن، وهذا سلوك يجب أن يغير ويعدل وفق منهج القرآن وهديه وقيمه.

والقيمة الثانية: وهي أشد من سابقتها- وهي قيمة الحرية في اختيار الزوج، وإبداء الرأي في ذلك.

يقول سيد قطب تعليقا على هذا الأمر كلاما واقعيا مهما:" وهكذا في بساطة وصراحة عرض الرجل إحدى ابنتيه من غير تحديد - ولعله كان يشعر كما أسلفنا - أنها محددة، وهي التي وقع التجاوب والثقة بين قلبها وقلب الفتى. عرضها في غير تحرج ولا التواء. فهو يعرض نكاحا لا يخجل منه. يعرض بناء أسرة وإقامة بيت وليس في هذا ما يخجل، ولا ما يدعو إلى التحرج والتردد والإيماء من بعيد، والتصنع والتكلف مما يشاهد في البيئة التي تنحرف عن سواء الفطرة، وتخضع لتقاليد مصطنعة باطلة سخيفة، تمنع الوالد أو ولي الأمر من التقدم لمن يرتضي خلقه ودينه وكفايته لابنته أو أخته أو قريبته; وتحتم أن يكون الزوج أو وليه أو وكيله هو الذي يتقدم، أو لا يليق أن يجيء العرض من الجانب الذي فيه المرأة! ومن مفارقات مثل هذه البيئة المنحرفة أن الفتيان والفتيات يلتقون ويتحدثون ويختلطون ويتكشفون بعضهم لبعض في غير ما خطبة ولا نية نكاح. فأما حين تعرض الخطبة أو يذكر النكاح، فيهبط الخجل المصطنع، وتقوم الحوائل المتكلفة وتمتنع المصارحة والبساطة والإبانة!"[1]

فها هنا نجد البنت تبدي رغبتها في الزواج من موسى لما رأت من أخلاقه، والأب الصالح لم يجد حرجا في ذلك، وهذه قيمة قلما نجد من يطبقها في واقعنا، فبعض الآباء لا يستشيرون بناتهم في تزويجهن عندما يأتي لهن الخطاب، وكثير من البنات يجدن حرجا في أن يعبرن عن مشاعرهن ورغبتهن في الزواج لآبائهن، وبعض الآباء يبقى منتظرا الخطاب لبناته حتى يدخلن في سن العنوسة؛ لأنه لا يرى إلا أن تكون البنت مطلوبة دائما. كل ذلك يبين القرآن أنه مخالف لمنهجه وهديه، فلا حرج في أن تبدي البنت رغبتها في الزواج من شاب معين، على أن يكون صاحب خلق ودين، ولا يكون بينهما قبل الزواج علاقة غير شرعية، فهذا ضابط مهم، فهذه ليست دعوة

(1) قطب، سيد. في ظلال القرآن: 2688/5.

لإقامة علاقات بين الشباب والفتيات قبل الزواج، وإنما بيان قيمة حرية المرأة في الاختيار ممن سمعته حسنة طيبة كما ورد في الآيات. وإذا كان يحق للفتاة ذلك، فكيف يجيز بعض الآباء لأنفسهم إجبار بناتهم على الزواج ممن لا يرغبن به، ولا يجدنه كفؤا لهن.

بل إنه ينبغي أن يبحث الأب عن زوج صالح لابنته، كما فعل عمر رضي الله عنه مع ابنته حفصة، حيث سعى في تزويجها لأبي بكر أو عثمان رضي الله عنهما- ثم صارت بعدُ زوجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم-، وعندنا مثل مشهور لكنه لا يطبق للأسف: اخطب لابنتك قبل أن تخطب لابنك.

كما تبرز الآيتان قيمتان خلقيتان في موسى عليه السلام، هما القوة والأمانة، وهما قيمتان عظيمتان من اجتمعتا فيه حاز الخير كله، إذ كان اجتماعهما فيه سببا لحصوله على عمل وزوجة ومأوى وأمن.

المبحث الخامس: القيم المستنبطة من حوار يعقوب مع أولاده

حفلت سورة يوسف بالكثير من المواقف الحوارية الأسرية، لأنها تتحدث عن قصة من نوع خاص، فنجد فيها حوار الابن أوجماعة الأولاد مع أبيهم، والأب مع أبنائه فرادى وجماعات، وبسبب توزع الحوارات على السورة كاملة، فقد رأيت من الأفضل أخذ كل قطعة مترابطة من آياتها، وجعلها في فقرة بحثية مستقلة.

المطلب الأول: حوار يوسف مع أبيه في شأن الرؤيا وتحققها

أولا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ يوسف: ٤ ــ ٥

من هاتين الآيتين يمكن استنباط قيم عديدة، فأول هذه القيم قيمة الثقة التي تدعو إلى المصارحة، ثقة الابن بأبيه التي تجعله يخبره بأموره الخاصة، وهذا إنما ينشأ من المحبة المتبادلة. وفي هذا درس مهم، فإن كثيرا من الأبناء يفشي أسراره إلى أصدقائه ولا يخبر بها أبويه؛ وذلك لثقته بأصدقائه، وانعدام ثقته بأبويه أو ضعفها على الأقل، أو لأن ذلك يترتب عليه أن يكون مكشوفا أمامهما فلا يشعر بالراحة وهو في البيت، فيلقي أسراره خارجه، والشعور بالمحبة المتبادلة يعزز الثقة الأسرية ويقويها، وهو ما تدعو إليه الآيات.

كما نجد القيمة المتكررة المتمثلة في الحرص على الابن، فتبرز الآيات قيمة النصيحة الخالصة، التي تفيد في الدنيا والآخرة، فهو يريد مصلحة ابنه الصغير المحبوب، حتى يبقى آمنا، كما يريد مصلحة أولاده الآخرين في عدم تسلط الشيطان عليهم، وهو يعرف منهم ضعفهم أمامه وشدة عدائه.

وبالإضافة إلى ذلك التحذير من الشيطان، تظهر قيمة جديدة تتمثل في التحذير من الحسد الذي يؤدي إلى الكيد، والحسد قيمة سلبية يجب على الأسرة أن تتنبه لها، فلا تتحيز لولد دون آخر، حتى ولو كان مميزا، فيجب عدم إظهار ذلك أمام إخوته الآخرين. يقول الشيخ محمد رشيد رضا:" وقد فهم هذا يعقوب واعتقد أن يوسف سيكون نبيا عظيما ذا ظهور وسلطان يسود به أهله حتى أباه وأمه وإخوته، وخاف أن يسمع إخوته ما سمعه ويفهموا ما فهمه فيحسدوه ويكيدوا لإهلاكه ، فنهاه أن يقص رؤياه عليهم، وعلله بقوله : فيكيدوا لك كيدا، أي: إن تقصصها عليهم يحسدوك فيدبروا ويحتالوا للإيقاع بك، تدبيرا شيطانيا يحكمونه بالتفكير والروية، كما يفعل الأعداء في المكايد الحربية".[1]

ثانيا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ يوسف: ٩٩ - ١٠٠

تظهر هاتين الآيتين قيمة عظيمة تتمثل في تحقق المأمول رغم الصعوبات والمشاق، فقد تحققت رؤيا يوسف بعد سنوات طويلة من البعد والفراق والسجن والصعوبات، فينبغي أن تزرع الأسرة في نفوس أولادها قيمة الصبر والمثابرة والتفاؤل حتى تحقيق الأمنيات.

وغني عن البيان، وضوح قيمة البر المتمثلة في رفع يوسف أبويه على عرشه، وقيمة التواضع التي جعلت العزيز رغم تعظيم الناس له وسجودهم له لا يتكبر ولا يتعالى عليهما، ويتذكر نعم الله عليه وعلى أهله.

المطلب الثاني: حوار أولاد يعقوب عليه السلام معه في شأن خروج يوسف معهم وعدم رجوعه

أولا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ يوسف: ١١ - ١٤

تظهر هذه الآيات المباركات حوارا أسريا كثيرا ما يحدث في البيوت، وهو طلب الأبناء من أبيهم أن يذهبوا برحلة أو سفر ليرفهوا عن أنفسهم، ولكنه في هذه المرة يحمل في طياته قيمة سلبية وهي الخبث وإبداء النصح الذي في ظاهره الحب والحرص وفي باطنه الحسد والحقد، فهو موقف حزين لئيم ذكره القرآن في هذه الصورة للتنفير منه والتحذير من فعله.

(1) رضا، محمد رشيد. تفسير المنار: 210/12.

كما أنها تظهر قيمة سلبية أخرى، وهي الخوف الزائد على الأبناء، وتلك المقولة وإن كانت في ظاهرها لمنع أبنائه الذين يعتقد فيهم شرا من أخذ الابن الصغير معهم، لكن يمكن فهم ما وراء ذكر هذه المقولة، بأنها كانت سببا في إصرارهم على فعلتهم، فهذا الخوف عليه جعلهم يحقدون عليه أكثر. ثم إنها تظهر قيمة سلبية أخرى وهي تلقين الحجة للخصم دون قصد، فقد ذكر الأب سبب رفضه السماح لهم بأخذه، فجعلوها هي الحجة ولم يغيروا منها شيئا، وهذا أمر مهم للآباء أن لا يلقنوا أبناءهم حجة تكون سببا لتبرير أخطائهم.

قال الرازي: اعلم أنهم لما طلبوا منه أن يرسل يوسف معهم اعتذر إليهم بشيئين: أحدهما: أن ذهابهم به ومفارقتهم إياه مما يحزنه لأنه كان لا يصبر عنه ساعة. والثاني: خوفه عليه من الذئب إذا غفلوا عنه برعيهم أو لعبهم لقلة اهتمامهم به... وكأنه لقنهم الحجة، وفي أمثالهم: البلاء موكل بالمنطق. ثم إن يعقوب عليه السلام اعتذر بعذرين فأجابوا عن أحدهما دون الآخر لأن حقدهم وغيظهم كان بسبب العذر الأول وهو شدة حبه له ، فلما سمعوا ذكر ذلك المعنى تغافلوا عنه.[1]

بالإضافة إلى ذلك، تبرز الآيات قيمة مهمة وهي قوة الاجتماع، وهذه القيمة قد تكون إيجابية إذا كان الاجتماع على حق أو خير أو رأي سديد، وتكون سلبية إذا كان الاجتماع على باطل أو شر أو خطأ. لكنها هنا جاءت في قمة السلبية إذ كانت اجتماعا على أمر باطل تنفر منه النفوس والفطر السليمة، ثم هي ظهرت في مظهر التكبر الخاوي من حقيقة الأمر.

ثانيا: قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ يوسف: ١٧ - ١٨

تبين هذه الآيات أن الأب استسلم لرأي أبنائه، فأخذوه معهم ونفذوا خطتهم ورجعوا إليه متباكين بالحجة نفسها التي خاف منها الأب، فتبرز قيمة الكذب السلبية بأبشع صورها مجبولة بالموت والدماء، وذلك للتحذير من الكذب بشتى صوره مهما كان صغيرا أو كبيرا. وتبين الآيات الخطة الكاذبة في السبب والنتيجة، فهم قالوا لأبيهم: "أرسله معنا غدا يرتع ويلعب" فلماذا ذهبوا للعب وتركوه وحيدا؟ وقالوا: إنهم عصبة قوية يستحيل معها أن يأكله الذئب فأكله، فلماذا وضعوا على أنفسهم حملا ليسوا أهلا له؟ (وكان هذا لسان حال أبيهم)، ولذلك قال لهم: "بل سولت لكم أنفسكم أمرا" ، وكأنه لم يقتنع بهذه الحجة السخيفة.

ثم إن الآيات تبرز قيمة الصبر في أجمل صورها، فتسميه جميلا، وقد روى الطبري عدة روايات تبين أن الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه، وليس فيه جزع.[2] إنها هنا لا تظهر صورة

(1) الرازي، التفسير الكبير: 7/78-79 بتصرف.
(2) انظر: الطبري، تفسير الطبري، 585/15.

التفجع، بل تعلي قيمة الصبر الجميل، إنها تظهر قيمة الصبر عند الصدمة الأولى، وذاك هو الصبر الحقيقي، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إنما الصبر عند الصدمة الأولى".[1]

كما تتبدى قيمة الاستعانة بالله، رغم كل المصاعب والشدائد والمكر، فهو سبحانه القوة الوحيدة التي يستعان بها استعانة مطلقة، وهو وحده الذي يقدر أن يعيد الغائب الذي فقدت آثاره.

المطلب الثالث: حوار أبناء يعقوب عليه السلام معه في شأن طلبهم أخذ شقيق يوسف معهم للكيل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٦٣ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥ قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٦٦ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ ﴾ يوسف: ٦٣ - ٦٧

تبرز هذه الآيات قيما عديدة جديدة في غاية الأهمية للأسر المسلمة، فأول هذه القيم هي التعلم من الخطأ، فالأب هنا رفض أن يرسل ابنه معهم مذكرا إياهم بما فعلوا بيوسف، لأن تلك الفعلة لا تنسى ولا تمحى من الذاكرة والتاريخ، ثم إنه لما وافق أخذ منهم الميثاق المؤكد بالقسم بالله أن يحافظوا عليه ويرجعوه إليه سالما غانما، فهو هنا تعلم الدرس جيدا، تعلم من خطئه أول مرة حين وثق بهم فغدروا به. وبالرغم من أن سياق الآيات يبين لمن يقرأها أنهم في هذه المرة ليسوا كاذبين كسابقتها، لكن هذا لم يمنعه من كل ذلك الحرص، حتى لا يقع في الخطأ ذاته مرة أخرى ولو كان محتملا، وهذا درس بليغ.

لكن الآيات بالرغم من إظهار كل ذلك الحرص والتعلم من الدرس، تظهر قيمة عظيمة كذلك، وهو ما يؤخذ من الاستثناء في قوله:"إلا أن يحاط بكم"، وهذه قيمة مهمة، وهي عدم تحميل الغير ما لا يطيق فعله، ولذلك علمنا الله أن ندعو:" رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ" لنتعلم أن لا نحمل غيرنا ما لا يحتمل، فهو قد أخذ منهم ميثاقا مغلظا، ولكن لعظمة ذلك الميثاق، ولأن خرقه إثم وجرم كبيرين، ولأن جزءا منه من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، ولأن السفر فيه مخاطر جمة لا يستطيع التكهن بها أحد، فقد ترك لهم هامشا بهذه الاستثناء، فإذا حصل أمر بكم جميعا خارجا عن إرادتكم

(1) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، حديث رقم 1236. ومسلم، كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة عند أول الصدمة، حديث رقم 926.

وقوتكم وتحملكم، عندها لا تعدون ممن أخل بالعهد أو الميثاق، وهذه قيمة قلما يتفهمها ويطبقها أفراد الأسر المسلمة في حواراتهم، فتراهم لا يقبلون العذر ولو كان خارجا عن الإرادة، وكذلك الواعد لا يضع في حسبانه أن تتغير الأمور بمقادير الله. وهذا الأمر يختلف عن تبييت نية عدم الوفاء بالوعد، أو الكذب في تبرير ذلك؛ لأن هذا من النفاق.

كما تظهر الآيات قيمة الإصرار على الشيء، فهؤلاء الأبناء لما أصروا على طلبهم واستخدموا جميع وسائل الإقناع والحجة لتحقيق مبتغاهم، حصل لهم ما يريدون، وهم في هذه المرة صادقون، وحججهم معقولة مقبولة، ولذلك كانت أدعى للإجابة والقبول. ولهذا لن يعدم أي فرد في الأسرة إذا كان صادقا الوسائل والأساليب التي تسهل له أهدافه النبيلة الخيّرة.

المطلب الرابع: حوار أبناء يعقوب عليه السلام معه بعد فقدان الأخ الثاني

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ يوسف: ٨١ - ٨٧

تظهر الآيات هنا قيمة الصدق الحق، فالأبناء هنا لما كانوا صادقين حقا، وعلموا ذلك في قرارة أنفسهم، اختلف خطابهم، فجاءوا بأدلة داخلية وخارجية تدل على صدقهم، فالداخلية أنهم شهدوا بما علموا، والخارجية طلبهم من أبيهم أن يسأل أهل القرية والقافلة الذين شهدوا القصة، وهذا بخلاف قولهم له هناك:" وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ "، فالإنسان يُعرف غالبا صدقه من كذبه من خلال أسلوبه في الكلام، كما قال تعالى:" فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ" (محمد: 30).

ونلاحظ أن هذا الأمر الذي حصل معهم كان خارجا عن إرادتهم حقيقة، فاتضحت فائدة ذلك الاستثناء:(إلا أن يحاط بكم)، وتبين أنه قد يحصل من الغيب ما لا طاقة للإنسان في دفعه.

ولكن بالرغم من ذلك فهذا لم يجعل الوالد يصدق ذلك بسهولة، لأن الأمر فيه لبس، وهو يعلم أن ابنه المربى لا يمكن أن يسرق، وأن الذين يقومون بالخطأ أول مرة قد يكررونه مرارا، وفي هذا تحذير من اقتراف الخطأ، ومحاولة عدم الوقوع فيه من البداية، فمن وُصِم بخطأ، فقلما تزول تلك الشائنة عنه.

كما تظهر الآيات قيمة الصبر، وتسميته بالصبر الجميل مرة أخرى، فها هنا قد زادت المصيبة على رأس الشيخ الكبير، ورغم ذلك فقد طلب من الله أن يصبره صبرا جميلا فيه رضى وأمل. وتلك هي القيمة الأخرى الكبيرة، قيمة الأمل بالله وحسن الظن به، وعدم اليأس والقنوط من رحمته، فهذه قيمة سلبية لا تليق بالمؤمنين، فبالرغم من مرور السنوات وتجدد المصيبات، إلا أن ذلك لم يمنع الأب الصابر الراضي الحكيم، من أن يطلب أمرا، هو في نظر السطحي في غاية الغرابة والبعد، وهو دعاء الله بعودتهم جميعا، وطلبه منهم محاولة البحث عن الغائبين.

وربما أن الذي حثه على ذلك أيضا، هو ما علمه من الله عند تأويل رؤيا يوسف. قال ابن عطية:" وقوله: "أعلم من الله ما لا تعلمون" يحتمل أنه أشار إلى حسن ظنه بالله وجميل عادة الله عنده، ويحتمل أنه أشار إلى الرؤيا المنتظرة"[1].

وتحذر الآيات من قيمة سلبية، وهي الحزن المفضي إلى الهلاك، فالأب فقد بصره من شدة البكاء، وهذا أمر خارج عن المطلوب والمقبول، أما الحزن الفطري والبكاء العادي فهذا لا يمكن أن يمنع، وقد بكى رسول الله وحزن على موت ابنه إبراهيم، لكنه لم يجزع ذلك الجزع. قال صلى الله عليه وسلم: "إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون"[2].

المطلب الخامس: حوار يعقوب عليه السلام وأولاده بعد البشرى

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾ يوسف: ٩٤ - ٩٨

تبين هذه الآيات الجميلة نتيجة إحسان الظن بالله، وتحقق البشرى بعد الشدة، والأمل بعد الضيق، كما تبين نتيجة الالتزام بالقيم في الدنيا قبل الآخرة، فكلما كانت القيم مغروسة ومطبقة في النفوس، كانت نتائجها كبيرة وملموسة، وتحققها ممكن وواقع.

كما تظهر الآيات قيمة التوبة والاعتراف بالذنب والخطأ، وطلب الصفح ممن يخطئ المرء في حقه، فهذا أمر مهم جدا، لكنه هنا جاء متأخرا جدا، وكأن الآيات تدعو إلى الإسراع في التوبة إن حصل أن وقع فرد من الأسرة في ذنب أو خطأ، سواء كان في حق الله أولا، أو في حق فرد آخر من أفراد الأسرة ثانيا، فالإسراع يعجل العفو، ويقلل الإثم، ويهون من إيغال الصدر، ولكن ومع كل ذلك فالتوبة والاعتراف بالذنب وإن كان متأخرا يظل أفضل من عدم ذلك.

---

(1) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز: 138/5.

(2) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي انا بك لمحزونون، حديث رقم 1241.

ثم تظهر الآيات قيمة التسامح في أبهى صورها، وهي عفو الأب عن أبنائه وصفحه عنهم ومسامحته لهم رغم كل ما سببوه له من ألم، ألم الفراق سنوات طويلة لأحب أبنائه إليه، وألم الفراق لأخيه مرة أخرى، وفقدانه بصره من شدة الحزن، بالإضافة إلى ألم عقوقهم له. ورغم كل ذلك سامحهم وعفا عنهم واستغفر لهم ربه، وهذا هو القلب الكبير، قال أبو السعود:" ومن حق من اعترف بذنبه أن يصفح عنه ويستغفر له، فكأنهم كانوا على ثقة من عفوه - عليه الصلاة والسلام - ولذلك اقتصروا على استدعاء الاستغفار، وأدرجوا ذلك في الاستغفار"[1]. فهي دعوة للآباء والأمهات أن يكونوا كذلك ذوي قلوب كبيرة تتسع لأخطاء أبنائهم فيسامحوهم إن جاءوا معترفين نادمين.

المطلب السادس: حوار يعقوب مع أولاده عند النزاع أو على فراش الموت

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ البقرة: ١٣٣

هذه آية عظيمة ذكرت في سورة البقرة، ولم تذكر في سورة يوسف، وتظهر موقف الأب الكبير يوصي أبناءه قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى، يريد أن يطمئن على دينهم وإيمانهم وعقيدتهم، وهذه قيمة من أعظم القيم، قيمة الاطمئنان على سلامة المنهج في الدين والعقيدة، ويختار القرآن آخر اللحظات من حياة الوالد لأن أثرها أوضح وأكبر، فيعقوب عليه السلام يريد أن يرحل عن الدنيا وقد أخذ عهدا منهم وميثاقا أن يبقوا على ما دعاهم إليه، ورباهم عليه، من الدين الصحيح والعقيدة السليمة. وهذا درس للآباء أن يربوا أبناءهم على الإيمان حتى يسروا بلقائهم يوم القيامة، حتى ولو ماتوا فجأة فلم يستطيعوا أن يوصوا بشيء من ذلك، فالتربية هي الأصل وإنما هنا هو مجرد إقرار فقط.

وقد كان جوابهم مفرحا لقلبه، إذ إنهم أظهروا له أنهم سيبقون ثابتين على المنهج، ذلك المنهج الذي استمدوه من آبائهم وأجدادهم الذين ضحوا بأرواحهم من أجله، فتتجلى هنا قيمة الثبات على الدين والإيمان الذي ضحى من أجله الأنبياء والصالحون من لدن آدم إلى يومنا هذا، لا فرق في ذلك بين أحد منهم، فكلهم جاءوا بعبادة الله تعالى إلها واحدا، وهذا منهج لا يتخلف ولا يتبدل ولا يتغير مع مرور السنين أبدا، فتتجلى قيمة التوحيد والاتحاد، توحيد الله أولا، واتحاد الأنبياء ومن تبعهم على ذلك ثانيا.

ثم إنها تظهر أمرا آخر ذكره البقاعي فقال:" وفي ذلك إشارة إلى عدم وجوب التقيد بالآباء، وإرشاد إلى توسيع الفكر إلى المنعم الأول وهو رب الآباء للتقيد بأوامره والوقوف عند زواجره سواء كان ذلك موافقا لشرع الآباء أو مخالفا"[2].

(1) أبو السعود، تفسير أبي السعود: 306/4.
(2) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور: 180/2.

وفي ختام هذا البحث، يتبين للقارئ مقدار القيم المبثوثة في حوارات الآباء مع أبنائهم، وحوارات الأبناء مع آبائهم كما ونوعا، تلك القيم التي عرضتها آيات القرآن الكريم من أجل أن نأخذ منها وننهل من معينها، ونتمثل ذلك في سلوكنا وأخلاقنا، فما منا إلا أب أو ابن، فيجب علينا أن نغرس تلك القيم في نفوسنا وقلوبنا وعقولنا، وننشر ثمرتها لمن نعول ومن هم تحت أيدينا، كما ينبغي البيان بأن ما تم استنباطه من قيم، إنما هو جهد الباحث الفرد، وما سطر إنما هو بما تقتضيه ضرورة البحث العلمي، أما ما يمكن أن يستنبطه تالي كتاب الله عز وجل فكثير كثير، كيف لا وهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث، يسجل الباحث أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم يتبعها بتوصيات مهمة.

النتائج

1. امتلأ القرآن الكريم بالحوارات الأسرية التي تكون في الأسرة الواحدة مابين الأبناء والآباء، وهذا يدل على اهتمام القرآن بالحوار كمبدأ إنساني.
2. حفلت الحوارات الأسرية القرآنية بين الآباء والأبناء بالقيم الدينية والإنسانية والاجتماعية والتربوية التي تفيد جميع أفراد الأسرة في دنياهم وآخرتهم.
3. قدم القرآن نماذج إيجابية من أجل الاقتداء بها في التطبيق السليم للحوار والتخلق بالقيم بجميع أنواعها، وقدم نماذج أخرى سلبية لم تلتزم بالحوار ولا بالقيم الإيجابية من أجل التنفير والتحذير منها.
4. يجب على كل فرد من أفراد الأسرة-وخاصة الآباء- تمثّل القيم الحوارية والتخلق بها وتنميتها؛ لخلق أسرة وجيل مؤمن بالحوار قناعة وممارسة.
5. عالج القرآن موضوع الحوار الأسري والقيم منذ بدء الخليقة إلى زمن رسول الله لتقرير حقيقة أن الإنسان هو الإنسان والأسرة هي الأسرة ، فنأخذ منها الدروس والعبر إلى واقعنا المعاصر، فلا نجدها تتخلف عما ذكره القرآن الكريم.

التوصيات

1. ينبغي على كل فرد في الأسرة المسلمة أن يتعمق بدراسة القصص القرآني، ليستلهم منها القيم التي ستفيده في حياته الأسرية.
2. يجب على الدعاة والأئمة والخطباء أن يركزوا في دروسهم ومواعظهم وخطبهم على تثبيت مبدأ الحوار الأسري، وغرس القيم في نفوس أبناء الأسر المسلمة.
3. تخصيص سلسلة رسائل جامعية تعنى باستنباط القيم من كل سورة قرآنية، ومن خلال المواضيع القرآنية كذلك، وفق منهج مدروس وواضح المعالم.

المراجع

- البخاري، محمد بن إسماعيل، *صحيح البخاري*، تحقيق مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، وبيروت.
- البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، *نظم الدرر في تناسب الآي والسور*، دار الكتاب الإسلامي.
- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، *البحر المحيط*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، (2004م – 1425هـ). *التفسير الكبير*، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،
- رضا، محمد رشيد، (1990م). *تفسير القرآن الحكيم المسمى تفسير المنار*، الهيئة المصرية للكتاب.
- أبو زهرة، محمد، *زهرة التفاسير*، دار الفكر العربي، مصر.
- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، دار إحياء التراث العربي.
- صليبا، جميل. (1982). *المعجم الفلسفي الجزء الثاني*، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- الطبري، محمد بن جرير، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، *التحرير والتنوير*، دار سحنون، تونس.
- ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن محمد، (1428 هـ - 2007 م). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، ط2، طبعة وزارة الأوقاف القطرية.
- العوا، عادل. (1986م). *العمدة في فلسفة القيم*، ط1، دار طلاس، دمشق، سوريا.
- قطب، سيد، (1423 هـ - 2003 م). *في ظلال القرآن*، ط32. دار الشروق.
- مسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (2003م). *لسان العرب*، دار صادر.

References

- AL-Bukhari, Mohammed bin Ismail. *Saheeh Bukhari*, the investigation of Mustafa Bga, Dar Ibn Katheer, Damascus, and Beirut.
- AL-Beqa'i, Burhanuddin Abi Hassan ibn Ibrahim bin Omar, *organized Alder in the suit of aye and wall*, the Islamic Book House.
- Abu Hayyan Mohammed Bin Yusuf Al Andalusi. The Ocean Sea, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon.
- Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad ibn Umar. (2004 – 1425). *The Great Interpretation*, Dar al Kuttab alUlm, Beirut-Lebanon.
- Reda, Mohamed Rashid. (1990). *Interpretation of the Koran called interpretation of Manar*. Egyptian Book Authority,
- Abu Zahra, Mohamed. *Flower interpretations*, Arab Thought House, Egypt.
- Saliba, Jamil. (1982). *The Philosophical Dictionary Part II*, The Lebanese Book House, Beirut.
- Abu Saud, Mohammed bin Mohammed Al-Emadi, *Guidance of the sound mind to the merits of the book*, the House of Revival of Arab heritage.
- Al-Tabari, Muhammad Ibn Jarir. *Al-Bayan Mosque on the Interpretation of the Qur'an*, by Mahmoud Muhammad Shaker, Dar Al-Ma'aref, Egypt.
- Ibn Ashour, Mohamed Eltaher. *Liberation and Enlightenment*, Dar Sahnoun, Tunisia.
- Ibn Atiah al-Andalusi, Abdul Haq bin Mohammed. (1428 – 2007). *The brief editor in the interpretation of the book dear*, I 2, the edition of the Ministry of Awqaf Qatar.
- Awwa, Adel. (1986). *The Mayor of the Philosophy of Values*, Dar Tlass, Damascus-Syria, I.

- Qutb, Sayed. (1423 – 2003). *In the shadows of the Koran*, Dar al-Shorouk, I 32.
- Muslim bin Hajjaj. *Saheeh Muslim*, the investigation of Mohamed Fouad Abdel Baqi, the House of revival of Arabic books.
- Ibn Manthoor, Jamal al-Din Muhammad ibn Makram. (2003). *Lanson al-Arab*, Dar Sader.